التَّرْخِيمُ[١]

الترخيم في اللغة: ترقيق الصوت وتليينه، **وفي الاصطلاح:** حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص قوله:

٦٠٩- تَرْخِيمًا احْذِفْ آخِرَ المُنَادَى كَيَا سُعَا فِيمَنْ دَعَا سُعَادَا

يعني: أن المنادى يجوز ترخيمه بحذف آخره. ثم مثل ذلك بقوله: (**كَيَا سُعَا فِيمَنْ دَعَا سُعَادَا**) فـ (**آخر المنادى**) مفعول بـ (**احذف**) و(**ترخيمًا**) أجاز في نصبه الشارح أن يكون مفعولا له فيكون التقدير: احذف لأجل الترخيم، أو مصدرًا في موضع الحال فيكون التقدير: احذف في كال كونك مرخما، أو ظرفا على حذف مضاف فيكون التقدير: احذف وقت الترخيم، وزاد المرادي وجهًا رابعًا وهو أن يكون مفعولا مطلقًا قال: وناصبه (**احذف**) لأنه يلاقيه في المعنى وفيه نظر لأن الحذف أعم من الترخيم فلا يلاقيه في المعنى، ويحتمل عندي وجها خامسا وهو أن يكون مفعولاً مطلقًا وعامله محذوف والتقدير: رخم ترخيمًا.

وقوله (**كَيَا سُعَا فِيمَنْ دَعَا**) أي في قول من دعا فهو على حذف مضاف، والمراد بدعا نادى. ثم شرع في بيان ما يجوز ترخيمه فقال:

٦١٠- وَجَوِّزْنَهُ مُطْلَقًا فِي كُلِّ مَا أُنِّثَ بِالهَا وَالَّذِي قَدْ رُخِّمَا

يعني: أنه يجوز ترخيم المنادى إذا كان مؤنثا بالهاء مطلقا أي من غير شرط من الشروط المذكورة في غير ذي التاء فيرخم علما نحو قوله[٢]: [الطويل]

---

(١) التَّرْخِيمُ مُخْتَصٌّ بِالنِّدَاءِ؛ لأَنَّ التَّرْخِيمَ أَمرٌ مُلْبِسٌ، وَإِنَّمَا صِيرَ إِلَيْهِ إِيذَانًا بِأَنَّ المُنَادَى لَهُم مهمٌّ، وَلا يُمْكِنُ تَأْخِيرهُ رَيثَمَا يتمُّ اسمُ المُنَادَى، وَالإِنْسَانُ فِي حَالَةِ النِّدَاءِ أَكْثَرُ انْتِبَاهًا لاسمه منْهُ لا فِي حَالَةِ النِّدَاءِ، فَيَكُونُ البَاسُه فِي حَالَةِ النِّدَاءِ أَقلَّ؛ إِلا إِذَا اضطُرَّ الشَّاعِرُ فَرخَّمَ فِي غَيْرِ النِّدَاءِ، كَمَا فِي قَوْلِه من [الوافر]: وَأَصْبَحَت منْكَ شَاسَعَةً أُمَامَا

قَالَ جَارُ اللهِ: (وَلَهُ شَرَائِطُ: أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ الاسمُ عَلَمًا، وَالثَّانية: أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مُضَاف، وَالثَّالِثَة: أَنْ لا يَكُونَ مَنْدُوبًا وَلا مُسْتَغَاثًا، الرَّابِعَةُ: أَنْ تَزِيدَ عِدَّته عَلَى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ). [التخمير: ٢٨٢/١]

(٢) **قائله:** هو امرؤ القيس.

وعجزه:

وإن كُنْت قد أزمعت صَرْمِي فأَجْمِلي

اللغة: "أفاطم" فاطمة بنت العبيد بن ثعلبة من عذرة "أزمعت" عزمت ووطنت نفسها "صرمي" هجري وقطيعتي "أجملي" أحسني.

المعنى: ترفقي بي يا فاطمة واتركي الدلال وإظهار الهجر، وإن كنت قد اعتزمت هجري حقا، ووطنت نفسك عليه، فأحسني في ذلك.

أَفَاطِمَ مَهْلا بَعْضَ هَـــذَا التَّدَلُّلِ

ونكرة نحو[1]: [الرجز]

جَارِيَ لا تَسْتَنْكِرِي عَــذِيرِي

وثلاثيا نحو: يا حول في خولة. وثنائيا نَحو نحو: يا ثُبَ في ثبة. ثم بين حكم ما قل التاء المحذوفة للترخيم فقال: (**وَالَّذِي قَدْ رُخِّمَا**).

٦١١- بِحَذْفِهَا وَفِّرْهُ بَعْدُ وَاحْظُــلا   تَرْخِيمَ مَا مِنْ هَذِهِ الهَا قَدْ خَــلا

يعني: أنك إذا حذفت الهاء للترخيم وفر ما بقي بعد حذفها من الاسم المرخم أي لا تحذف منه شيئا ولا تغيره. و(**الذي**) مفعول بفعل مضمر يفسره (**وفره**) و(**بحذفها**) متعلق برخم، و(**بعد**) متعلق بـــ (**وفره**). ولما فرغ من ترخيم ذي الهاء شرع في ترخيم المجرد منها فقال: (**وَاحْظُلا.. تَرْخِيمَ مَا مِنْ هَذِهِ الهَا قَدْ خَلا**) يعني أن ما خلا من الهاء لا يجوز ترخيمه إلا بأربعة شروط أشار إلى الأول منها بقوله:

٦١٢- إلا الرُّبَاعِيَّ فَمَا فَوقُ العَلَــمْ   دُونَ إِضَــافَةٍ وَإِسْــنَادٍ مُــتَم

فشمل (**الرباعي**) فما فوق الأصول كجعفر.

والثلاثي المزيد كيعمر، وشمل قوله: (**فما فوق**) الخماسي الأصول كفرزدق. والمزيد كسموءل، والسداسي والسباعي ولا يكونان إلا مزيدين نحو: مستخرج واشهيباب. وفهم منه أن الثلاثي لا يرخم وهو شامل للمتحرك الوسط نحو: والساكن نحو: عمرو.

=

الإعراب: "أفاطم" الهمزة للنداء وفاطم منادى مرخم بحذف التاء "مهلا" مفعول مطلق منصوب بمحذوف "بعض" مفعول به لمحذوف أيضا، أي دعي بعض "هذا" مضاف إليه "التدلل" بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة "وإن كنت" شرط وفعله والتاء اسم كان "قد أزمعت صرمي" الجملة خبر كان "فأجملي" الفاء واقعة في جواب الشرط، وأجملي فعل أمر مبني على حذف النون والياء فاعل.

الشاهد فيه: قوله "أفاطم" فهو اسم مؤنث مرخم بحذف التاء.

ذكره من شراح الألفية: الأشموني ٤٦٧/ ٢، وابن هشام ٢٧٦/ ٣، والمغني ١/ ٩، وسيبويه ٢/١٧٢.

(١) هذا بيتٌ من الرّجز المشطور، وبعده:

سَيْرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي

و(جار): مرخّم جارية. و(العذير): الأمر الّذي يحاوله الإنسان ممّا يُعذر عليه إذا فعله.

والشّاهد فيه: (جَار) حيث رُخّم بحذف تاء التّأنيث.

انظر: الكتاب ٢/٢٣١، ٢٤١، والمقتضب ٤/٢٦٠، والصّحاح (عذر) ٢/٤٧١، والتّبصرة ١/٣٦٨، وأمالي ابن الشّجريّ ٢/٣١٥، وشرح المفصّل ٢/١٦، ٢٠، وابن النّاظم ٥٩٧، وأوضح المسالك ٣/١٠٢، والخزانة ٢/١٢٥، والدّيوان ٢٢٧.

ثم أشار إلى الشرط الثاني بقوله: (**العلم**) يعني أن المنادى لا يرخم إلا إذا كان علما، وشمل علمية الشخص نحو: جعفر، وعلمية الجنس نحو: أسامة، وفهم منه أن النكرة لا ترخم.

ثم أشار إلى الشرط الثالث فقال: (**دُونَ إِضَافَةٍ**) فلا يرخم المضاف ولو كان علما، وشمل الكنية كأبي بكر وغيرها كعبد شمس.

ثم أشار إلى الشرط الرابع بقوله: (**وَإِسْنَادٍ مُتَمِّ**) يعني أن المراكب تركيب إسناد لا يجوز ترخيمه نحو برق نحره.

وفهم منه أن المركب تركيب مزج لا يمتنع ترخيمه لتخصيصه المنع بذي الإسناد فتقول في معدي كرب: يا معدي.

وقوله (**وَاحْظُلا**) فعل أمر من حظل يحظل بالظاء المعجمة بمعنى امنع وألفه بدل من نون التوكيد الحقيقة، و(**ترخيم**) مفعول بـ (**احظلا**) و(**ما**) موصولة وصلتها (**خلا**) و(**من**) متعلق بـ (**خلا**) و(**إلا**) استثناء، و(**الرباعي**) منصوب على الاستثناء، و(**ما**) معطو بالفاء على الرباعي وهو موصولة وصلتها (**فوق**) وهو مقطوع عن الإضافة، وتقدير المضاف إليه فما فوقه أي فوق؟ (**العلم**) عطف بيان على (**الرباعي**) و(**دون إضافة**) متعلق بمحذوف على أنه حال من الرباعي، و(**إسناد**) معطوف على (**إضافة**) و(**متم**) نعت لـ(**إسناد**) وهو اسم مفعول من أتممت.

ثم قال:

٦١٣-وَمَعَ الآخِرِ احْذِفِ الَّذِي تَلا إِنْ زِيدَ لَيِّنًا سَاكِنًا مُكَمِّلا

يعني: أنك إذا رخمت المنادى بحذف آخره فاحذف أيضاً الحرف الذي قبل الآخر لكن بأربعة شروط، أشار إلى الأول منها بقوله: (**إن زيد**) أي إن كان زائدا، فلو كان غير زائد لم يحذف نحو مختار ومنقاد لأن الألف فيهما منقلبة عن عين الكلمة فتقول: يا مختار ويا منقا.

ثم أشار إلى الثاني بقوله: (**لينا**) أي ذا لين، وشمل حرف اللين الألف نحو شملال، والواو نحو منصور، والياء نحو قنديل، فلو كان حرفا صحيحا لم يحذف، وشمل المتحرك نحو سفرجل، والساكن نحو قمطر فتقول فيهما: يا سفرج ويا قمط.

ثم أشار إلى الثالث بقوله: (**ساكنا**) يعني أن يكون حرف اللين ساكنا، فلو كان متحركا لم يحذف نحو هبيخ وقتور فتقول فيهما: يا هبي ويا قنو بغير حذف.

ثم أشار إلى الرابع بقوله: (**مكملا**).

٦١٤- أَرْبَعَةً فَصَاعِدًا وَالْحَذْفُ فِي وَاوٍ وَيَاءٍ بِهِمَا فَتْحٌ قُفِي

يعني: أن يكون حرف اللين المذكور رابعا فما فوق، وشمل الرابع نحو منصور. والخامس نحو مصابيح مسمى به. والسادس نحو استخراج مسمى به أيضاً. وفهم منه أنه لو كان ثالثا لم يحذف نحو عماد وسعيد وثمود، فلو كان ما قبل حرف اللين غير مجانس له ففي حذفه خلاف أشار إليه بقوله: (**وَالخُلْفُ في.. وَاوٍ وَيَاء بهِمَا فَتْحٌ قُفي**) يعني أن حرف اللين إذا كان قبله حركة غير مجانسة له نَحو فرعونٍ وغرَنيَق ففي حذفه مع الآخر خلاف، فمن حذف قال: يا فرع ويا غرن، ومن لم يحذف: يا فرعو ويا غرني.

وقوله: (**ومع الآخر**) متعلق بـــ (**احذف**) وصلة (**الذي تلا**) والضمير العائد من الصلة إلى الموصول محذوف وفي (**تلا**) فاعل مضمر عائد على الآخر، و(**الذي**) صفة لمحذوف والتقدير: احذف مع الآخر الحرف الذي تلا، الآخر، وقوله (**إن زيد**) شرط محذوف الجواب لدلالة ما تقدم عليه، و(**لينا**) حال من الضمير المستتر في (**زيد**) وهو مخفف من لين، و(**ساكنا**) نعت للين، و(**مكملا**) نعت بعد نعت، و(**أربعة**) مفعول بـــ (**مكملا**) و(**صاعدا**) معطوف على (**أربعة**) وإعراب ما بقي واضح.

ثم قال:

٦١٥-وَالعَجُزَ احْذفْ منْ مُرَكَّب وَقَلْ تَرْخيمُ جُمْلَة وَذَا عَمْــرو نَقَــلْ

يعني: أن المركب تركيب مزج يحذف عجزه وشمل ما آخره وبه نحو سيبويه، وما ليس آخره وبه نحو بعلبك، وما سمي به من العدد المركب نحو خمسة عشر فتقول: يا سيب ويا بعل ويا خمسة. وأما المركب تركيب إسناد فاشار إليه بقوله: (**وَقَلْ تَرْخيمُ جُمْلَة**) قد تقدم في شروط الترخيم أن لا يكون جملة في قوله وإسناد متم وذلك موافق لما عليه أكثر النحويين وقد منعه سيبويه في باب الترخيم، وذكر هنا أنه جائز بقلة.

ثم أشار بقوله: (**وَذَا عَمْرو نَقَلْ**) إلى ترخيمه نقله عمرو يعني به سيبويه وهو عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي وكنيته أبو بشر، ولم يذكر الناظم سيبويه في هذا الرجز إلا في هذا الموضع ولم يذكر بلقبه المشهور وهو سيبويه، وإنما نقله سيبويه في باب النسب قال: تقول في النسب إلى تأبط شرا تأبطي، لأن من العرب من يقول: يا تأبط، وكأنه إنما منعه في باب الترخيم لكونه لم يعتمد على هذه اللغة لقلتها.

ثم اعلم أن في الترخيم لغتين وقد أشار إلى إحداهما فقال:

٦١٦-وَإنْ نَوَيْتَ بَعْدَ حَذْف مَا حُذفْ فَالبَاقيَ اسْتَعْملْ بمَا فيــه أُلــفْ

يعني: أنك إذا نويت المحذوف للترخيم فاترك الحرف الذي قبله على حالته قبل الحذف، واستعمله كما كان قبل الحذف، وتسمى هذه اللغة لغة من نوى ولغة من ينتظر. وشمل قوله: (**بَعْدَ حَذْف مَا حُذفْ**) منه حرف جر نحو: يا جعف في جعفر، وما حذف منه حرفان نحو: يا مرو في مروان، وما حذف منه كلمة نحو: يا بعل في بعلبك، وشمل

الباقي ما كان ساكنا نحو: يا قمط في قمطر، ومضموما نحو: يا منص في منصور، ومكسورا نحو: يا حار في حارث. ثم أشار إلى اللغة الثانية فقال:

٦١٧-وَاجْعَلْهُ إِنْ لَمْ تَنْوِ مَحْذُوفًا كَمَا لَوْ كَانَ بِالآخِرِ وَضْعًا تُمِّمَا

أي: اجعل الحرف الذي قبل المحذوف إذا لم ينو المحذوف كما لو كان آخر الكلمة فيتعين بناؤه على الضم فتقول في قمطر وفي جعفر: يا قمط ويا جعف، وفي حارث يا حار، وهذه اللغة تسمى لغة من لم ينو، والضمير في اجعله عائد على الحرف الذي قبل المحذوف وكما في موضع المفعول الثاني لاجعله، والظاهر أن ما في قوله (**كما**) زائدة و(**لو**) مصدرية والتقدير ككون الآخر متمما وضعا، وقد تقدم نظيره في باب الاستثناء في قوله: كما لو الا عدما.

ثم أشار إلى ما يظهر فيه الفرق بين اللغتين فقال:

٦١٨- فَقُلْ عَلَى الأَوَّلِ فِي ثَمُودَ يَا ثَمُو وَيَا ثَمِي عَلَى الثَّانِي بِيَا

يعني بالأول لغة من نوى فتقول على اللغة الأولى في ترخيم (**ثمود يا**) ثمود، لأن الواو في حشو الكلمة لنية المحذوف. وتقول على لغة من لم ينو (**يا ثمي**) بالياء لعدم النظير، إذ ليس في كلام العرب اسم متمكن آخره واو قبلها ضمة، فتقلب الواو ياء والضمة كسرة، كما فعلوا في أدل جمع دلو وأصله أدلوا فقلبوا الواو ياء والضمة كسرة.

ثم أشار إلى مثالين مبنيين على اللغتين فقال:

٦١٩- وَالْتَزِمِ الأَوَّلَ فِي كَمُسْلِمَهْ وَجَوِّزِ الوَجْهَيْنِ فِي كَمَسْلَمَهْ

(**الأول**) هو لغة من نوى، فإذا رخمت مسلمة ونحوه من صفة المؤنث بالتاء الفارقة بين المؤنث والمذكر قلت: يا مسلم بفتح الميم الأخيرة على لغة من نوى، ولا يجوز أن ترخمه على لغة من لم ينو فتقول: يا مسلم لئلا يلتبس بالمذكر، وأما نحو مسلمة بفتح الميم الأولى مما ليست فيه التاء فارق فيجوز فيه الوجهان فتقول: يا مسلم بفتح الميم، ويا مسلم بضمها، والأول صفة لمحذوف والتقدير: والتزم الوجه الأول.

ثم قال:

٦٢٠- وَلاضْطِرَارٍ رَخَّمُوا دُونَ نِدَا مَا لِلنِّدَا يَصْلُحُ نَحْوُ أَحْمَدَا

يعني: أنه يجوز الترخيم في غير النداء للضرورة، وفهم منه أنه لا يكون في الاختيار، وقوله: (**مَا لِلنِّدَا يَصْلُحُ**) يعني أنه لا يرخم في غير النداء إلا ما كان صالحا للنداء أي لمباشرة حرف النداء نحو أحمد، فلو كان الاسم لا يصلح لمباشرة حرف النداء لم يرخم في ضرورة ولا في غيرها نحو الرجل، وفهم من إطلاقه أنه يرخم على اللغتين السابقتين، أما ترخيمه على لغة من لم ينو فمجمع عليه، وأما على لغة نوى فمختلف فيه.